آفاق وسياقات
تشرين الأول ٢٠٢٥ / العدد ٢ – ص. ١٠٢-١٠٣

كتابات المؤرّخين السريان عن الدولة العربيّة الإسلاميّة في القرنَيْن الثاني والثالث الهجريَّيْن/ القرنَيْن الثامن والتاسع ميلاديّ[1]

محمّد مجيد حميد بلال

خلاصة

تتناول هذه الأطروحة حضور السريان ودورهم في التاريخ العربيّ والإسلاميّ خلال القرنَين الثاني والثالث الهجريَّين / الثامن والتاسع الميلاديَّين، من خلال تحليل مصادرهم التاريخيّة ومقارنتها بالمصادر العربيّة والبيزنطيّة. وقد انطلقت الدراسة من تمهيد يعرّف بالسريان وهويّتهم، ويبيّن تطوّر المصطلح من الجذر الآراميّ إلى المسمّى السريانيّ، مع توضيح تداخله مع بعض المسمّيات العرقيّة والدينيّة الأخرى كالكلدان والآشوريّين والنساطرة واليعاقبة والموارنة. وتُبرز الدراسة كيف أصبح اسم «السريان» دالًّا على كلّ من اعتنق المسيحيّة واستعمل لهجة الرّها الآراميّة، ثمّ رسوخ هذا الاصطلاح في الوعي العربيّ الإسلاميّ باسمَي «السريان» و«النبط».

في الفصل الأوّل، عالجت الأطروحة الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة في الدولة العربيّة الإسلاميّة، وانعكاسها على حياة السريان ومشاركتهم في النهضة العلميّة، ولا سيّما في التأليف التاريخيّ. أمّا الفصل الثاني فخُصّص لدراسة علاقة السريان بالدولة والمجتمع الإسلاميّ والمجتمع المسيحيّ، ورصد مناصبهم الإداريّة، وتفاعلهم مع الاضطرابات السياسيّة، وصلاتهم بالدولة البيزنطيّة، وانتشار الإسلام واللغة العربيّة بينهم.

(١) إشراف البروفسّور سليم دكّاش اليسوعي.

ويقدّم الفصل الثالث تحليلًا لأسس التأويل اللاهوتيّ للتاريخ عند السريان، قائمًا على مفهوم العناية الإلهيّة والرؤية المسيحيّة لمسار التاريخ، مع تتبّع تطوّر المنهج التاريخيّ المسيحيّ منذ منابعه اليونانيّة والسريانيّة، ومقارنته بالمنهج التاريخيّ عند المسلمين.

وخصّص الفصلان الرابع والخامس لدراسة نموذجَين من أبرز مؤرّخي السريان: **ديونسيوس التلمحري** و**المؤرّخ الرهاوي**، من خلال تحليل شخصيّاتهما ومصادرهما ومنهجهما في تدوين التاريخ الإسلاميّ، وإبراز القيمة الوثائقيّة الفريدة لكتابات التلمحري شاهدًا معاصرًا على الأحداث.

وفي الفصل السادس تناولت الأطروحة العلاقات الإسلاميّة البيزنطيّة في العصرَين الأمويّ والعبّاسيّ كما عكستها المصادر السريانيّة، مُظهرةً نقاط الاتّفاق والاختلاف مع الروايات الإسلاميّة، ودور السريان في حفظ الموروث العلميّ الرومانيّ وترجمته.

أمّا الفصل السابع، فيركّز على أوضاع الأقباط في مصر في العصرَين الأمويّ والعبّاسيّ، مع تحليل أسباب الثورات القبطيّة وانعكاس السياسة الإداريّة على المجتمع المصريّ، وبخاصّةٍ فرض الجزية، والجفاف والمجاعات، ودور المؤرّخين السريان، وبخاصّةٍ التلمحري، في نقل هذه الأحداث بوصفهم شهود عيان.

وتختتم الأطروحة بخلاصة تؤكّد القيمة العلميّة لكتابات المؤرّخين السريان بوصفها مصادر حيّة عايشت الدولة العربيّة الإسلاميّة، وأسهمت في الحفاظ على صورة أدقّ لتاريخ المنطقة، مع الاعتماد على مصادر عربيّة وسريانيّة وبيزنطيّة وأجنبيّة أغنت البحث وأبرزت شموليّته.

كلمات مفتاحيّة

السريان – المسيحيّة – الدولة العربيّة الإسلاميّة – الأقباط – الدولة البيزنطيّة – العناية الإلهيّة